رسالة

إسباغ الغنيمة المباشرة

في

إبلاغ عقيدة الأشاعرة

إعداد

عادل بن شعيب شلاّر الرفاعي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي ليس كمثله شيء وهو السمع العليم وصلى الله على سيدنا مُحَّد الذي عرف لنا ربنا بأنه الأحد الصمد لا شريك له الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، فهم السلف الصالح الذي بلغ الاعتقاد الصحيح للناس .

ثم إنه في القرن الأول الهجري دخلت الأمم في دين الله وكان من بينهم فلاسفة زرعوا بعض البدع في اعتقاد المسلمين وظلت هذه البدع تنتشر حتى استطاع بعض المبتدعين ان يفرضوها بقوة السلطان فنوّمها الإمام احمد بن حنبل بثباته في الدين وشل حركتها ، ثم عادت الفتنة من جديد بعد وفاة الإمام أحمد ، فأظهر الله لها سيفا من سيوف الحق هو أبو الحسن الأشعري الذي قمع الله به البدع ، وجمع المسلمين على العقيدة الصحيحة المنقولة عن السلف الصالح وسميت هذه العقيدة بالعقيدة الأشعرية .

وهذه الرسالة تحكي خلاصة هذه العقيدة على طريقة الاستدلال بالخبر وهي رسالة نافعة للمسلمين الذي يتبعون القرآن والسنة .

أما الذين يتبعون البراهين المنطقية والأدلة العقلية والطرق الفلسفية فهذه الرسالة لا تحقق لهم مرادهم وقد سميتها : (إسباغ الغنيمة المباشرة في إبلاغ عقيدة الأشاعرة) ورتبتها على طريقة المسألة الأولى فالثانية فالثالثة وهكذا .. ووضعت لكل مسألة العنوان المناسب لها .

المسألة الأولى :

ما هو الإيمان وهل يزيد وينقص:

١- الإيمان لغة : هو التصديق الجازم قال الله تعالى حكاية عن أخوة يوسف : ((وما انت بمؤمن لنا)) أي بمصدق لنا.

والايمان شرعا : هو التصديق الجازم بأركان الإيمان قال عليه الصلاة والسلام عندما سأله جبريل عن الايمان : ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) متفق عليه واللفظ لمسلم

٢- وأما الإقرار بالشهادتين فهو شرط للحكم على إسلام العبد في الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام : ((أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟)) رواه مسلم

وأما العمل الصالح فهو شرط لقوة الايمان وكماله .. لقوله تعالى ((وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا))

وروى البخاري ومسلم عن أبي ذر رذي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ما من عبد قال : لا إله إلا الله ، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)) قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق)) قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق»)) ثلاثا، ثم قال في الرابعة: ((على رغم أنف أبي ذر((

-3ان الإيمان يزيد وينقص ويقوى ويضعف لقوله تعالى ((ويزداد الذين آمنوا إيماناً)) ولقوله عليه الصلاة والسلام : ((فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) رواه مسلم

واضعف شيء من الايمان ان يكون مثقال ذرة ، وهذه الذرة من الايمان تمنع من الخلود في النار ، وتوجب لصاحبها الشفاعة ، قال الله تعالى : ((إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها))

وقال عليه الصلاة والسلام : ((فيقول – اي الله للملائكة : اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه)) رواه البخاري ومسلم

المسألة الثانية :

ما يجب لله من الصفات وما يستحيل عليه :

الصفات الواجبة : هي الصفات التي لا يكون الموصوف إلهاً إذا لم يتصف بها .

١- أول الصفات الواجبة : هي الوجود ويسمي الأشاعرة صفة الوجود بـ (الصفة النفسية) وسبب التسمية لأن العقل لا يستطيع التفريق بين نفس الله ووجوده

يجب الإيمان بوجود الله وأنه يُرى وسيراه المؤمنون

لقوله تعالى : ((إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض)) وقوله تعالى : ((أم خُلِقوا من غير شيء أم هم الخالقون)) فوجود المخلوقات يحتم الإيمان بوجود خالق لها يصح أن يراه المؤمنون لقوله عليه الصلاة والسلام : ((إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته)) رواه البخاري ومسلم .

ويستحيل على الله ضدها وهو العدم .

٢-ثاني الصفات الواجبة : الصفات السلبية وهي خمس (القدم والبقاء والوحدانية وقيامه بنفسه (الاستغناء) ومخالفة الحوادث) وسبب تسمية الأشاعرة لها بالصفات السلبية لأن العقل لا يستطيع أن يعقل معناها إلا بسلب المعنى المخالف لها .

- يجب الإيمان بأن الله أول قديم وآخر باقي لقوله تعالى : ((هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ)) وقوله تعالى : ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)) وقوله عليه الصلاة والسلام : ((كان الله ولم يكن شيء قبله)) رواه البخاري
- ويجب الإيمان بان الله واحد أحد في ذاته لا تعدد ولا تجزأ وواحد في صفاته لا أحد له مثل صفته وواحد بأفعاله لا أحد يفعل كفعله ولا يشاركه احد في فعله ، لقوله تعالى : ((قل هو الله أحد الله الصمد)) قوله تعالى : ((وإلهكم إله واحد)) وقوله تعالى ((لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)) وقال تعالى : ((وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)) وقال تعالى ((والله خلقكم وما تعملون))
- يجب الإيمان أن الله قائم بذاته غني عن العالمين لا يحتاج شيئاً وكل شيء محتاج إليه لقوله تعالى : ((الله الصمد)) وقوله تعالى : ((إن

الله لغني عن العالمين)) وقوله تعالى : ((ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره)) ولقول النبي عليه الصلاة والسلام : ((لك الحمد أنت قيّام السموات والأرض)) رواه مسلم

- يجب الإيمان بأن ربنا سبحانه وتعالى مخالف للحوادث ، لقوله تعالى : ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) وقوله تعالى ((ولم يكن له كفؤاً أحد)) ولقوله عليه الصلاة والسلام : ((لله تسعة وتسعون اسما، مائة إلا واحداً، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر)) رواه البخاري ومسلم ، فربنا وتر أي ذاته لا تشبه الذوات الحادثة ولا صفاته تشبه الصفات الحادثة ولا أفعاله تشبه أفعال الحوادث بل تخالفها ، وهكذا كل ما ورد على في كتاب الله وسنة رسوله من الأوصاف التي ظاهرها تشبيه أو نقص فإن هذا الظاهر يجب نفيه وإثبات المعنى المراد عند الله سواء عُرف المعنى أو لم يُعرف

فيجب نفي المعنى الظاهر للوجه والأيدي والأعين والأصابع والكف والحقو والساق والقدم لقوله تعالى : ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) وإثباته على المعنى المراد عند الله

ويجب نفي المعنى الظاهر للاستواء والعلو والنزول والقرب والبعد والهرولة والتنفس والنفخ والنسيان والغضب والفرح والضحك و المكر الخديعة والكيد والاستهزاء ولبس الرداء والإزار والمرض ولاقتراض والاستطعام و... لقوله تعالى : ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) وإثبات ذلك كله على المعنى المراد عند الله لا على الظاهر كما يعتقد المجسمة والعياذ بالله .

ويجب نفي الحلول والحدود والمماسة والجهات الحسية لقوله تعالى : ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))

ويستحيل على الله الاتصاف بعكسها (الحدوث والعدم والاحتياج والتعدد والانقسام ومشابهة الحوادث))

المسألة الثالثة :

يجب لله صفات المعاني وهي (الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر) والصفات المعنوية وهي (كونه حياً عليماً قادراً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً) وسبب هذا التقسيم هو لتحقيق الرد على المعطلة الذين أنكروا صفات المعاني .

- ويجب الإيمان أن ربنا حي لا يموت ولا ينام وله حياة قديمة لا تشبه حياة المخلوقات قال تعالى : ((الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم)) وقوله تعالى : ((وتوكل على الحي الذي لا يموت)) وقوله عليه الصلاة والسلام : ((إن الله عز وجل لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام)) رواه مسلم ، والحي ﷻ هو الذي يحي ويميت قال تعالى : ((والله يحيي ويميت)) وكان عليه الصلاة والسلام إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول: ((اللهم باسمك أحيا، وباسمك أموت)) رواه أحمد
- ويجب الإيمان بأن ربنا قادر قدير مقتدر له قدرة قديمة لا تشبه قدرة المخلوقات لقوله تعالى ((إن الله على كل شيء قدير)) وقال تعالى : ((وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا)) وقال تعالى : ((قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا)) وقال تعالى ((عند مليك مقتدر)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة،

وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك)) رواه البخاري

- ويجب الإيمان بان ربنا مريد له إرادة قديمة لا تشبه إرادة المخلوقات لقوله تعالى ((إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((وتؤمن بالقدر خيره وشره)) رواه مسلم
- ويجب الإيمان بأن ربنا عليم له علم قديم محيط بكل واجب وجائز ومستحيل ، لقوله تعالى : ((إن الله بكل شيء عليم)) وقوله تعالى : ((ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((قال الخضر لموسى : ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره)) رواه البخاري
- ويجب الإيمان بأن ربنا سميع له سمع قديم محيط بكل موجود وأنه بصير له بصر قديم محيط بكل موجود ، لقوله تعالى : ((وهو السميع البصير)) ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((ارْبَعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سمعيا بصيرا)) رواه البخاري

- ويجب الإيمان بأن ربنا متكلم له كلام قديم ذو دلالة على كل واجب وجائز ومستحيل وليس كلامه القديم بصوت وحرف لأن الصوت والحرف مخلوق وليس الصوت والحرف قديمين وإنما الصوت والحرف هو ترجمة مخلوقة لدلالة كلام الله النفسي القديم ، لقوله تعالى : (وكلم الله موسى تكليما) وقال تعالى ((فأجره حتى يسمع كلام الله)) وقال رسول الله ﷺ : ((ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة)) رواه البخاري .وأما قوله عليه الصلاة والسلام ((يحشر الله العباد ، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك، أنا الديان)) رواه البخاري ، فهذا الصوت الذي يسمعه العباد هو مخلوق يترجم دلالة كلام الله الذاتي .

ويستحيل عليه ضد هذه الصفات فيستحيل عليه الموت والجهل والعجز والإكراه والبكم والصمم والعمى

المسألة الرابعة :

من الصفات الواجبة لله الصفات الجامعة

ونؤمن أن الله متصف بالصفات الجامعة ، و هي الصفات التي إذا اتصف بها الموصوف يكون جامعا لجميع الصفات ما علمنا منها وما لم نعلم ، من هذه الصفات : الجلال والعظمة والكمال الجمال والكبرياء والعلو والرفعة والمجد والثناء والعزة والحكمة والحمد والملك والقوة والألوهية والربوبية والبركة والنور والرحمة والبر والقسط والعدل والغنى والكرم والديمومة والقيومية والفردانية والصمدانية ، والسبحانية والقداسة ، والجبروت والقهر والسلطان و الحاكمية والخالقية و .... إلى ما لا يحصى من الصفات الجامعة ومما ورد من ذكر هذه الصفات :

قول الحميد : ((الحمد لله رب العالمين)) قول المجيد : ((مالك يوم الدين)) قول المتكبر : ((وله الكبرياء في السموات والأرض)) قول الله عز وجل : ((وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله)) قول العزيز : ((إن العزة لله جميعا)) قول العظيم : ((فسبح باسم ربك العظيم)) قول الجليل : ((تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام)) قوله تعالى : ((سبح اسم ربك الأعلى)) قول الجميل : ((فتبارك الله أحسن الخالقين)) قول النور : ((الله نور السموات والأرض)) قول ربنا ((فله الأسماء

الحسنى)) وقوله عليه الصلاة والسلام : ((اللهم ربنا لك الحمد ، ملء السماوات وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد)) مسلم **ويستحيل عليه أضداد هذه الصفات**

المسألة الخامسة:

الصفات الجائزة لله تعالى ، وهي الصفات الفعلية فوجودها لا يؤثر في كمال ألوهيته ، وعدم وجودها لا ينقص من كمال ربوبيته .

- ونؤمن أن الله متصف بالصفات الفعلية وهي متعلقة بالقدرة والإرادة ، مثل : الاستواء و التخليق والرزق والرحمة والإحياء والإماتة والتوفية والرفع والخفض والإذلال والإعزاز و والتشريف والإكرام والإهانة والإثابة والتعذيب والهداية والإضلال و ... وغير ذلك من الأفعال الإلهية الواردة التي لا يحدها العد ولا يطالها الحصر ومما ورد منها في الأخبار :

قوله سبحانه ((الرحمن على العرش استوى)) وقوله تعالى ((هو الذي خلق السموات والأرض بالحق)) وقوله العزيز الرحيم ((يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون)) وقول الحميد المجيد ((ومن يهن

الله فماله من مكرم إن الله يفعل ما يشاء)) وقول اللطيف الخبير ((الله يتوفى الأنفس حين موتها)) وقول الحي القيوم : ((لا اله إلا هو يحي ويميت)) وقول العليم الحكيم ((كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء)) وقوله المليك المقتدر : ((تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من يشاء وتذل من يشاء)) وقول الكريم ((ورفعناه مكاناً علياً)) وقوله عليه الصلاة والسلام : ((إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه)) رواه مسلم ومن قرأ القرآن والحديث فسيجد أفعالاً كثيرة جداً لله عز وجل .

أفعال الله لا تحكمها الغاية : نؤمن أن الله يفعل ما يشاء ويختار فلا تحكمه غاية بل هو الذي يصنع الحكمة والغاية ويصرفها كما يشاء ولا يجب عليه فعل شيء ولا تركه ولا يجب عليه إيجاد ممكن ولا يجب عليه إعدامه ، لقوله تعالى : ((يخلق ما يشاء ويختار))

ملاحظة : قام بعض العارفين بالله بتتبع الصفات الالهية التي يؤمن بها أولياء الله والواردة في الكتاب والسنة فوصل إلى قرابة ثلاثة آلاف صفة تتوزع في سبعة أقسام (١- الصفة النفسية ٢- الصفات السلبية ٣-

صفات المعاني ٤- الصفات المعنوية ٥- الصفات الجامعة ٦- الصفات الفعلية ٧- الصفات السمعية)

المسألة السادسة :

الصفات السمعية التي وردت في الأخبار الصحيحة :

وهي الصفات التي ظاهرها معارض للصفات الواجبة ، ونذكر طائفة من هذه الصفات الخبرية ، وهي نوعان :

١- النوع الاول من الصفات الخبرية : صفات معنى ظاهرها خاص بالمخلوقات وهي : (الوجه والعين واليد والكف والقبضة والأصابع والحقو والساق والقدم)

- نؤمن بما جاء من عند ربنا من وصفه بأن له وجها كما قال ((ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)) ولا يجوز أخذه على ظاهره وإنما نفوض معنى الوجه وعلمه إلى الله أو نؤله بما يوافق محكم قوله تعالى ((ليس كمثله شيء)) فيأتي الوجه لمعنى ذات الله وصفاته ((كل شيء هالك إلا وجهه)) وتأتي لمعنى رضاء الله ((إلا ابتغاء وجه

ربه الأعلى ولسوف يرضى)) أو لمعنى جزاء الله ومثوبته ((إنما نطعمكم لوجه الله))

- ونؤمن بما جاء من عند ربنا من وصفه بأن له عينا وله أعين كثيرة كما قال : ((ولتصنع على عيني)) وقال : ((واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)) ولا يجوز أخذه على ظاهره وإنما نفوض معنى العين إلى الله أو نؤله بما يوافق محكم قوله تعالى ((ليس كمثله شيء)) فيكون دلالة على العناية بالمخلوق والرعاية له بأسباب رحمته .
- ونؤمن بما جاء من عند ربنا من وصفه بان له يداً ويدين وأيدي كثيرة كما قال : ((يد الله فوق أيديهم)) ((ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)) ((أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما)) وأن يديه موصوفة باليمين لقوله تعالى : ((والسموات مطويات بيمينه)) ولقوله عليه الصلاة والسلام : ((وكلتا يديه يمين)) رواه مسلم ، ولا يجوز أخذه على ظاهره وإنما نفوض معنى اليد إلى الله أو نؤله بما يوافق محكم قوله تعالى ((ليس كمثله شيء)) فتأتي اليد بمعنى القدرة والأخذ والإنعام والنصر والتأييد .

- ونؤمن بما جاءت به الأخبار بأن له قبضة ((والأرض جميعا قبضته)) وله أصابع كثيرة لقوله عليه الصلاة والسلام ((إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن)) رواه مسلم ، ونؤمن أن له كفاً وأنامل لقوله عليه الصلاة والسلام : ((وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي ، فتجلى لي كل شيء وعرفت ، فقال : يا مُحَمَّد ، قلت: لبيك رب ، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟)) رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح . ونفوض علمه إلى الله أو نؤله بما يوافق محكم قوله تعالى ((ليس كمثله شيء)) ويحرم أخذه على ظاهره فإن ظاهره كفر .

- ونؤمن بما جاءت به الأخبار بأن له حقوا وساقا وقدماً لقوله عليه الصلاة والسلام : ((.. قامت الرحم ، فأخذت بحقو الرحمن ..)) رواه البخاري وقوله عليه الصلاة والسلام : ((يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة)) رواه البخاري ، وقوله عليه الصلاة والسلام : ((فأما النار فلا تمتلئ ، حتى يضع رجله ، فتقول: قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض)) رواه البخاري وفي رواية مسلم (فيضع قدمه عليها) ولا يجوز أخذه على ظاهره وإنما نفوض علم ذلك

إلى الله أو نؤله بما يوافق محكم قوله تعالى ((ليس كمثله شيء)) كتأويل الحقو بعزة الله وعظمته ورحمته وتأويل الساق بأنه الأمر الشديد تأويل القدم بأنه إذلال جهنم لمبالغتها في طلب المزيد .. ويحرم أخذه على ظاهره فإن ظاهره كفر .

٢- النوع الثاني من الصفات الخبرية

وهي الصفات الفعلية التي ظاهرها خاص بالمخلوقات :

ونؤمن أن ما جاء في الأخبار من صفات خاصة بالمخلوقات وقد نسبها الله لنفسه ورسوله نسبها لله ، فهي محمولة على سبيل المشاكلة اللفظية التي يراد منها المجاز لا الحقيقة والظاهر ، وهي من أبواب امتحان إيمان العبد للتدريب على نفي التشبيه والتجسيم عن الرب سبحانه وتعالى ، **ومن أمثلة هذا المشاكلات اللفظية :**

الاستهزاء كما في قوله تعالى : ((الله يستهزئ بهم))

والخديعة كما في قوله تعالى : ((يخادعون الله وهو خادعهم))

والمكر كما في قوله تعالى : ((ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين))

والنسيان كما في قوله تعالى : ((نسوا الله فنسيهم))

والنفخ في فرج مريم ، كما في قوله تعالى : ((أحصنت فرجها فنفخنا فيه))

والتنفس كما في حديث : ((أجد نَفَسَ ربكم من قبل اليمن)) رواه أحمد

البش كما في حديث : ((لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه، إلا يتبشبش الله عَزَّ وَجَلَّ به كما يتبشبش أهل الغائب بطلتعه)) رواه احمد

والفرح كما في حديث : ((لله اشد فرحا بتوبة أحدكم)) رواه مسلم

والضحك كما في حديث : ((فيضحك الله عز وجل منه، ثم يأذن له في دخول الجنة)) رواه البخاري ورواه مسلم بلفظ ((فإذا ضحك الله منه قال : أدخل الجنة))

والتعجب كما في حديث : ((عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)) رواه البخاري

والغيرة كما في حديث : ((لا شخص أغير من الله)) رواه البخاري ومسلم

والهرولة ، كما في حديث : ((أتيته هرولة)) رواه البخاري ومسلم

والنزول ، كما في حديث : ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا)) رواه البخاري ومسلم

فهذه الأمثلة وسائر الأخبار التي على منوالها لا يجوز حملها على الحقيقة الظاهرة لألفاظها إنما تحمل على المجاز على سبيل المشاكلة اللفظية .

فائدة :

الفرق بين اعتقاد الوهابية والأشعرية :

يتفق الوهابية والأشعرية بأصول الدين في نحو ٩٧% من أصول الاعتقاد ، ويختلفون في ثلاث مسائل كبيرة:

- الأولى : اختلافهم في باب الصفات ، فالوهابية يجعلون الصفات الواردة في الأخبار كلها واجبة لله ويثبتون معانيها على سبيل الحقيقة الظاهرة ويثبتون للصفات كيفية وكيفاً مجهولاً.

أما الأشعرية فيجعلون الصفات الثابتة لله بالسمع والعقل : منها الواجبة له جلا وعلا(وهي الصفة النفسية والصفات السلبية وصفات المعاني والصفات المعنوية والصفات الجامعة) ومنها الجائزة (وهي الصفات الفعلية والصفات السمعية التي يستحيل إثباتها إلا بالسمع) والصفات عند الأشعرية منها ما يحمل معناه على الحقيقة ومنها ما يحمل على المجاز

وهي الصفات المتشابهة التي حقيقتها تشبيه وتجسيم لله والإثبات عند الأشاعرة يكون للفظ وللمعنى المعبر عن تنزيه الله وتسبيحه ، أما الكيف فهو عند الأشاعرة منفي عن الله عز وجل لأنها من سمات المخلوقات.

•الثانية : جعل الوهابية التوسل والاستغاثة بالأموات والتبرك بالصالحين وآثارهم وتعمير القبور والذبح عندها والذبح لغير الله من أصول الاعتقاد وحكموا على فاعلها بالكفر والشرك والردة ، بينما جعلها الأشاعرة من أبواب الفقه وفصلوا في أحكامها بين الحرام والمكروه والجائز والمندوب.

•الثالثة : جعل الوهابية المخالفين لهم في الاعتقاد كفاراً وجعلوا من لم يكفرهم كافراً مستحل الدم ، أما عند الأشاعرة فلا يجب تكفير من لم يكفر المخالف لهم ، فمثلا : (الوهابية يعتبرون نفي الكيف تعطيلاً للصفة ، ويعتبرون تأويل الصفة على غير المعنى الظاهر الحقيقي تعطيلا ، فيرمون الأشاعرة بالكفر ويكفرون من لم يكفرهم) ما عدا المعتدلين من الوهابية فيصفون الأشعرية بالضلال لا بالكفر

المسألة السابعة :

الإيمان بالرسل وما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقهم :

قال تعالى : ((فآمنوا بالله رسله)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) رواه مسلم وعدد الرسل والأنبياء كما روى الإمام أحمد عن أبي ذر ﷺ قال : قلت يا رسول الله ، كم المرسلون ؟ قال : ((ثلاثمائة وبضعة عشر ، جما غفيرا)) . وقد قص الله خبر خمس وعشرين منهم ، قال تعالى : ((ولقد بعثنا في كل أمة رسولا)) وقال تعالى : ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ))

١- يجب أن يكون الرسل ذكوراً ويستحيل شرعا كونهم إناثاً **ولا يستحيل عقلاً** قال الله تعالى : ((وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم))

٢- **يجب أن يكونوا صادقين ويستحيل عليهم الكذب** قال تعالى : ((وصدق الله ورسوله)) وقال تعالى : ((وصدق المرسلون))

٣- **يجب أن يكونوا أمناء ويستحيل عليهم الخيانة** قال تعالى ((الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا

الله وكفى بالله حسيبا)) قوله تعالى على لسان رسله : ((إني لكم رسول أمين))

٤- **يجب أن يكونوا فطناً متيقظين ويستحيل عليهم الغفلة والبلاهة والغباء** فقد أمر الله رسله بمجادلة أقوامهم بالتي هي أحسن والمجادل لابد أن يكون فطناً صاحب حجة ، قال الله تعالى : ((وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه)) وقال تعالى : ((وجادلهم بالتي هي أحسن))

٥- **يجب عليهم تبليغ رسالات الله ويستحيل عليهم كتمان شيء منها** أمرهم بالتبليغ فقال تعالى : ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((اللهم هل بلغت ؟)) قالوا نعم ، قال ((اللهم فاشهد)) ثلاثاً رواه البخاري ومسلم

- **ما يجوز في حقهم :**

ويجوز في حقهم عليهم الصلاة و السلام الأعراض البشرية بما لا ينافي رتبتهم العلية كالجوع والمرض والتزوج والنوم والنسيان والتعب والأكل والشرب والتغوط و...

قال الله تعالى : ((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا)) ومس أيوب الضر والمرض ((وأيوب إذا نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين))

- **من لوازم الإرسال إثبات صدق الرسل بالمعجزات :**

ونؤمن بمعجزات الأنبياء المذكورة في القرآن والأحاديث كمعجزة ((يا نار كوني بردا وسلاماً على إبراهيم)) وكمعجزة ((وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم)) وكمعجزة : ((وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذا تخرج الموتى بإذني)) وكمعجزة نبع الماء من بين أصابع النبي عليه الصلاة والسلام ، قال أنس : ((فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه)) رواه البخاري ومسلم وهو متواتر والقرآن هو معجزة خالدة ، وجميع المعجزات انقضت .

- **تفضيل الأنبياء :**

ونؤمن أن الله فضل الأنبياء بعضهم على بعض وأن أفضلهم هم اولو العزم وأفضل أولي العزم سيدنا مُحَّد عليه الصلاة والسلام ، قال الله تعالى : ((تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم

درجات)) قال تعالى : ((فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)) وهم كثير وأعظم أولي العزم الصابرين على أقوامهم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومُحَّمد عليه الصلاة والسلام ، وأفضلهم سيدنا مُحَّمد صلة الله عليه وسلم فهو سيد الأولين والآخرين فقد قال عليه الصلاة والسلام : ((أنا سيد الناس يوم القيامة)) رواه البخاري ومسلم

- **الحكم بالحسن والقبح والشر والخير مصدرها الرسل :**

ونؤمن أن الحكم على الأمور بالخير والشر والحسن والقبح يكون من خلال الشرع الذي جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، لقوله تعالى ((وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)) وقوله تعالى : ((قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا))

المسألة الثامنة :

الإيمان بالكتب السماوية :

ونؤمن بالكتب السماوية وبالصحف التي أنزلت على الرسل وهي : التوراة والزبور والإنجيل والقرآن وصحف إبراهيم وصحف موسى ، فقد

أنزل القرآن على مُحَمَّد ﷺ والتوراة على موسى عليه الصلاة والسلام والزبور على داود عليه الصلاة والسلام قال تعالى : ((نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل)) وقال تعالى : ((وآتينا داود زبوراً)) وقال تعالى ((إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى)) وقال تعالى : ((وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين)) وقال رسول الله ﷺ : ((فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم ، ويذكر لهم خطاياه التي أصابها، ولكن ائتوا موسى، عبدا آتاه الله التوراة ، وكلمه تكليما ، فيأتون موسى فيقول: لست هناكم)) رواه البخاري

المسألة التاسعة :

الإيمان بالملائكة :

ونؤمن بالملائكة إجمالا وتفصيلا ، لقوله تعالى : ((والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته)) لقوله عليه الصلاة والسلام : ((أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)) رواه مسلم ، ومن التفصيلات أن نؤمن أن الملائكة ((لا يعصون الله ما

أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) وأنهم ((يسبحون الليل والنهار لا يفترون)) وأنهم يصلون على النبي ((إن الله ملائكته يصلون على النبي)) وأنهم يشهدون مع الله ((شهد الله انه لا إله إلا هو الملائكة وأولى العلم)) وأنهم سجدوا لآم ، وأنهم يستغفرون ونؤمن بما جاء في القرآن والسنة من أن جبريل أمين الوحي وان ميكائيل الموكل بالأرزاق وإسرافيل الموكل بنفخ الروح ، وان ملك الموت الموكل بقبض الأرواح ، وان (منكر ونكير) موكلان بامتحان الميت ، وان لكل عبد ملكان حاضران مراقبان يكتبان أعمال العبد ، وان مالكاً خازن النار وأن رضوان خازن الجنان ، وأن حملة العرش ثمانية .

* ولا يجب اعتقاد أن هاروت ماروت من الملائكة فان القصة فيها لا يؤمن عليها كذب المؤرخين.

*ومن أحوالهم المحاربة مع المؤمنين وحفظ العباد ورعايتهم في الرحم وتدبير الأمر من السماء إلى الأرض وسوق الرياح والسحاب وإرسال الحاصب وخسف الأرض وتعذيب الهالكين ولعنهم وتبشير الصالحين كتبشيرهم

لمريم وزكريا وإبراهيم وان الله يجعلهم رسلا للناس يحملون لهم السكينة ويشاركونهم صلاتهم وذكرهم ... وغير ذلك مما جاء ذكره في الكتاب والسنة ومن أراد معرفة كل شؤون الملائكة فعليه بكتاب (الإيمان بالملائكة) للشيخ عبد الله سراج الدين فإنه أفضل كتاب في هذا الباب .

المسألة العاشرة :

الإيمان بالجن :

ونؤمن بوجود الجن وأنهم مخلوقون قبل آدم من مارج من سموم النار لقوله تعالى : ((والجان خلقناه من قبل من نار السموم)) ((وخلق الجان من مارج من نار)) السموم حر النار الشديد والمارج هو لهب النار الخالص . وأنهم مكلفون ((وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)) وان الله منعهم من الاستماع للملائكة المكلة بتدبير الأوامر إلى الأرض ((فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا)) وان الله صرف نفراً من الجن فسمعوا للنبي عليه الصلاة والسلام ثم ذهبوا إلى أقوامهم فأنذروهم وعلموهم ((قل أوحي إلي انه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا

عجبا * يهدي إلى الرشد فآمنا به)) وان من الجن المؤمن الكافر والصالح والفاسق ((وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً)) ((ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير)) وان الانس والجن يستمتع بعضهم ببعض ، ((ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم))

المسألة الحادية عشرة :

الإيمان بالعرش والكرسي :

ونؤمن بالعرش وهو مخلوق نوراني : قال تعالى : ((الرحمن على العرش استوى)) أي كما أخبر لا كما يخطر في الوهم ، ومن تناوشته شبهات المجسمة ولم يستطع إمرار اللفظ كما هو فيفسر له الاستواء :بأنه خلْق العرش وتدبيره وإتمام لوازم مجده وعظمته وكرامته. ونؤمن بأن العرش عظيم

وكريم ومجيد وهو مخلوق على الماء ، قال تعالى : ((الله لا اله إلا هو رب العرش العظيم)) ((هو رب العرش الكريم)) ((ذو العرش المجيدِ)) على قراءة خفض المجيد ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء)) رواه البخاري ، وللعرش ملائكة يحملونه ويسبحون ((ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية)) وحول العرش تحف ملائكة يسبحون الله ((الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا)) والعرش يهتز لموت المؤمن قال عليه الصلاة والسلام ((اهتز العرش لموت سعد بن معاذ)) رواه البخاري ، وللعرش ظل يقي المؤمنين يوم القيامة من الشمس ، قال عليه الصلاة والسلام : ((المتحابون في الله في ظل العرش يوم القيامة)) رواه احمد وقال ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله)) رواه البخاري ومسلم

- ونؤمن بالكرسي وهو مخلوق نواربي يسع السموات والأرض ، قال تعالى : ((وسع كرسيه السموات والأرض))

المسألة الثانية عشرة :

الإيمان باللوح والقلم :

ونؤمن باللوح والقلم ، قال الله تعالى : ((بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ)) فهو محفوظ لا احد يغير شيئا منه إلا رب العزة فيمحو ما يشاء منه ويثبت ما يشاء ((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)) أم الكتاب هو كتاب فوق العرش كما جاء في الصحيحين : ((لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ، إن رحمتي سبقت غضبي)) .

وقال تعالى : ((ن * والقلم وما يسطرون)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب. قال: وما أكتب؟ قال: القدر قال: فكتب ما يكون وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة)) رواه احمد

المسألة الثالثة عشر :

الإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه :

ونؤمن بامتحان القبر وعذابه ونعيمه ، قال عليه الصلاة والسلام : ((العبد إذا وضع في قبره ، وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان ، فأقعداه ، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال : انظر إلى مقعدك

من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، قال النبي ﷺ : فيراهما جميعا، وأما الكافر – أو المنافق — فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)) رواه البخاري ومسلم وفي الحديث إثبات لامتحان الميت وعذابه ونعيمه .

وقال تعالى في حق قوم فرعون : ((النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيامة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)) وقوله تعالى : ((ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم اخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون)) فقد ابدأ موت الظالمين بضرب ملائكة العذاب لهم وتبشيرهم بعذاب الهون .

وقول النبي عليه الصلاة والسلام : ((عذاب القبر حق)) رواه البخاري وانه ﷺ مر بقبرين فقال : ((إنهما ليعذبان وما يعذبان بكبير)) رواهما البخاري ومسلم . وقوله تعالى : ((ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ، وينور له فيه ، فيقال له: نم فينام كنومة العروس الذي لا يوقظه

إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك)) رواه الترمذي وقال عليه الصلاة والسلام : ((ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح ، فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ، ومالي)) رواه احمد

المسألة الرابعة عشر :

الإيمان بالساعة وأشراطها :

ونؤمن بالساعة وأماراتها ، قال تعالى : ((وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا)) وان السلام لا يعلمها إلا الله قال تعالى : ((يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله)) وقال ((لا يجليها لوقتها إلا هو)) ومن أماراتها انشقاق القمر قال تعالى : ((اقتربت الساعة وانشق القمر)) ومن أماراتها بعثة النبي عليه الصلاة والسلام الذي قال : ((بعثت أنا والساعة كهاتين)) وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ، رواه البخاري ومسلم

ومن علاماتها حديث جبريل قال: فأخبرني عن الساعة، قال: ((ما المسئول عنها بأعلم من السائل)) قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: ((أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان)) رواه مسلم ، وقول النبي عليه الصلاة والسلام : ((إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس)) رواه مسلم .

المسألة الخامسة عشر :

الإيمان بالصور ونفخاته :

ونؤمن بالصور ونفخ فيه ، والصور قرن ينفخ فيه الملك وإسرافيل عليه السلام روى الترمذي أن رجلا قال : الصور يا رسول الله فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ((قرن ينفخ فيه)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن ، القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ)) قال المسلمون : فكيف نقول يا رسول

الله ؟ قال: ((قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا)) وأجمع العلماء أن صاحب القرن هو إسرافيل

وينفخ فيه ثلاث نفخات :

- نفخة الفزع قال تعالى : ((ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله))
- نفخة الصعق والإماتة : ((ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون))
- نفخة الإحياء : ((ثم نفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون))

والمدة بين نفخة الصعق والإحياء أربعون ، قال عليه الصلاة والسلام : ((مابين النفختين أربعون)) متفق عليه

المسألة السادسة عشر :

الإيمان بالحشر :

ونؤمن بإحياء الموتى وحشرهم إلى أرض المحشر ، قال تعالى : ((والله أنبتكم من الأرض إنباتا)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا

يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة)) رواه البخاري ومسلم

وقال تعالى : ((وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً)) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ، كقرصة النقي، ليس فيها علم لأحد)) رواه البخاري ومسلم ، كقرصة النقي : كقرص الخبز الجيد ليس في نخالة .

وأن الحيوان والطير والزمان والمكان والإنس والجن كلهم يحشرون ، قال الله تعالى ((ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس)) وقال تعالى : ((يومئذ تحث أخبارها)) قال تعالى : ((وإذا الوحوش حشرت)) وقال تعالى : ((وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((تحشر الأيام على هيئتها)) رواه الطبراني .

كربات المحشر : ونؤمن إن في المحشر كربات منها أنهم يحشرون حفاة عراة ويفرون من بعضهم وتدنو الشمس من الرؤوس ويغرق أهل المحشر

في العرق وتبرز لهم الجحيم ، قال عليه الصلاة والسلام : ((يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً)) رواه البخاري ومسلم ، ومعنى غرلاً : أي تحشر معه الأجزاء المنفصلة لتعلق الحساب بها فالجلد الذي أطاع وعصى به يحشر معه ويشهد له أو عليه .

وقال رسول الله ﷺ : ((تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما)) رواه مسلم

وقال الله تعالى : ((يوم يفر المرء من أخيه *وأمه وأبيه *وصاحبته وبنيه *لكل امرئ منهم شأن يغنيه)) وقال : ((وبرزت الجيم لمن يرى))

المسألة السابعة عشر :

الإيمان بالحوض والكوثر :

ونؤمن بالكوثر والحوض ، قال تعالى : ((إنا أعطيناك الكوثر)) وقال عليه الصلاة والسلام قال : ((أتدرون ما الكوثر؟)) فقلنا الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك)) رواه مسلم .

وفي صفة الحوض روى مسلم عن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوض قال: ((والذي نفس مُحَمَّد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ، ألا في الليلة المظلمة المصحية ، آنيةُ الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخب فيه ميزابان من الجنة ، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة ، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل))

المسألة الثامنة عشر :

الإيمان بالشفاعات :

ونؤمن بالشفاعات والشافعين وأول الشافعين سيدنا مُحَّد صلى الله عليه وسلم ثم الأنبياء ثم الشهداء والصالحون ثم الملائكة ، قال تعالى : ((من ذا الذي يشفع إلا بإذنه)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع)) رواه مسلم ، ويشفع النبي عليه الصلاة والسلام الشفاعة الأولى بتفضل الله للحساب وإراحة أهل المحشر وهي المقام المحمود والشفاعة العظمى العامة ، ثم يشفع الشفاعة الثانية بإدخال أقوام الجنة بغير حساب ، ثم يشفع الشفاعة الثالثة لقوم استحقوا دخول النار فلا يدخلوها ثم يشفع الشفاعة الرابعة بإخراج اهل الكبائر من المسلمين من النار ، ويشفع شفاعة خامسة لتخفيف العذاب عن بعض أهل النار ويشفع الشفاعة السادسة لإخراج من قال لا إله إلا الله فيمنع منها ويخصها الله لنفسه ... وهذه الشفاعة وردات في أحاديث الشفاعة .

الشفاعة الإلهية :

وهي التي كما قال عليه الصلاة والسلام : ((فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي، فيقبض قبضة من النار، فيخرج أقواما قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له: ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل)) رواه البخاري

المسألة التاسعة عشر :

الإيمان بالحساب : ونؤمن بالحساب قال الله تعالى : ((إنا إلينا إيابهم ، ثم إنا علينا حسابهم)) وقال تعالى : ((عن الله سريع الحساب)) والحساب يكون لجميع الخلق حتى البهائم ، قال عليه الصلاة والسلام : ((لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء، من الشاة القرناء)) رواه مسلم

والحساب أنواع : حساب يسير وحساب عسير وحساب جهري وحساب سري وحساب العدل وحساب الفضل والعطاء ، قال تعالى : ((فإما من أوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا)) وقال

عليه الصلاة والسلام : ((من نوقش الحساب يهلك))رواه البخاري ، وقال عليه الصلاة والسلام : ((إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: {هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين})) رواه مسلم ، فقد حسابه حسابا سريا وعامله بالفضل والعطاء كما قال الله ((جزاء من ربك عطاء حساباً))

وقال تعالى : ((وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون)) فهذا حسابهم بالعدل

ملاحظة : ربنا يحاسب الكفار بالعدل أما المؤمنين يحسبهم بالفضل ويكرمهم ويعفوا عنهم كثيرا .

المسألة العشرون :

الإيمان بالصحائف : ونؤمن بالصحائف هي الكتب التي كتبتها الملائكة لأعمالهم ، فيأخذها المؤمنون باليمين ويسمون اهل اليمين ويأخذها الكفار بالشمال ويسمونهم أهل الشمال ، قال تعالى : ((فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حسابيه * فهو في عيشة راضية)) وقال تعالى : ((وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه)) ويعطى أهل الشمال كتبهم من وراء ظهرهم بشمالهم .و قال رسول الله ﷺ: ((يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات : فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله)) رواه احمد

ويرى علماء الأشاعرة أن الأنبياء لا يأخذ كتابا لأنهم معصومون .

مصير أهل الكبائر من المسلمين :

ونؤمن أنه من شهد شهادة الإسلام وفعل الكبائر ومات ولم يتب فهذا أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه قال الله تعالى : ((إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء)) وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام ، قال الله : ((لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن)) رواه مسلم .

المسألة الواحدة والعشرون :

الإيمان بالوزن والميزان : ونؤمن بالوزن والميزان ، قال الله تعالى : ((والوزن يومئذ الحق)) وقال تعالى : ((ونضع الموازين القسط ليوم القيامة)) وقال تعالى : ((فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم))

قال الأشاعرة : الميزان حسي له لسان وكفتان اليمين كفة الحسنات وهي نيرة واليسار كفة السيئات وهي مظلمة

والموزون هو الصحائف قال رسول الله ﷺ : ((إن الله عز وجل يستخلص رجلا من أمتي على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مد البصر، ثم يقول له: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمتك كتبتي الحافظون؟ قال: لا، يا رب، فيقول: ألك عذر، أو حسنة؟ فيبهت الرجل، فيقول: لا، يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة واحدة، لا ظلم اليوم عليك، فتخرج له بطاقة، فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن مُحَمَّدا عبده ورسوله، فيقول: أحضروه، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال: إنك لا تظلم ، قال: ((

فتوضع السجلات في كفة)) ، قال: ((فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة)) رواه أحمد .

المسألة الثانية والعشرون :

الإيمان بالصراط :

ونؤمن بالصراط والمرور عليه ، وهو جسر مضروب على متن جهنم ، قال تعالى : ((وإن منكن إلا ورادها كان على ربك حتماً مقضياً * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)) وقال الله تعالى : ((لو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون * ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم ، سلم)) رواه البخاري ومسلم . وقال عليه الصلاة والسلام : ((وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج ، ومكدوس في النار)) رواه مسلم .

وأحول المارين على الصراط : قال رسول الله ﷺ : ((وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق)) قال

حذيفة : قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: ((ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا)) رواه مسلم

المسألة الثالثة والعشرون :

الإيمان بالنار : ونؤمن بأن النار حق وأنها مخلوقة الآن وقد رآها النبي عليه الصلاة والسلام في المعراج وقال تعالى : ((واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)) فكلمة أعدت تدل على أنها مخلوقة ، قال عليه الصلاة والسلام : ((والجنة حق والنار حق)) رواه البخاري ومسلم

وقال عليه الصلاة والسلام : ((ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم)) ، قيل يا رسول الله إن كانت لكافية قال: ((فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها)) رواه البخاري ومسلم .

والنار سبع طبقات ولكل قسم باب مؤصد ولكل قسم أهلها قال تعالى : ((وإن جهنم لموعدهم أجمعين * لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء

مقسوم)) وقال تعالى : ((أنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة)) وطبقاتها من الأعلى للأسفل هي : (جهنم وتحتها لظى تحتها الحطمة تحتها السعير تحتها سقر تحتها الجحيم تحتها الهاوية)

المسألة الرابعة والعشرون :

الإيمان بالجنة : ونؤمن أن الجنة حق ، قال تعالى : ((تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا)) وقال عليه الصلاة والسلام ((والجنة حق والنار حق)) رواه البخاري ومسلم ، والجنة مخلوقة الآن ، قال تعالى : ((وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين)) وأول من يدخل الجنة مُحَمَّد ﷺ وأمته ، قال عليه الصلاة والسلام : ((نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة)) رواه مسلم ، و قال رسول الله ﷺ : ((آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: مُحَمَّد، فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك)) رواه مسلم .

والجنة فيها من النعيم كما قال رسول الله ﷺ : ((قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر)) رواه البخاري ومسلم وأعظم نعيم الجنة رؤية الله عز وجل ، قال

الله تعالى : ((وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة)) وقال عليه الصلاة والسلام : ((إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته)) رواه البخاري ومسلم .

وأعلى درجات الجنة الفردوس سقفها العرش ومنها تنبع انهار الجنة ومن أسماء الجنة : (جنة المأوى وجنة الخلد وجنة عدن ودار السلام ودار المقامة ودار المتقين)

المسألة الخامسة والعشرون :

الإيمان بالقضاء والقدر : ونؤمن بالقضاء وبالقدر خيره وشره ، قال الله تعالى : ((إنا كل شيء خلقناه بقدر)) وقال تعالى : ((بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون)) ، وقال ﷺ : ((الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره)) رواه مسلم

فالقضاء هو اجتماع المقدرات في اللوح المحفوظ ، والقدر هو بروز الممكنات ووقوعها مطابقة للقضاء ، ومثال القضاء : مخططات المهندس للمنزل ، ومثال القدر تنفيذ المخططات على أرض الواقع .

والإنسان مخير في كل أمر يوصف بأنه فرض وحرام ومندوب ومكروه ومباح ، وهو مسير فيما عدا ذلك كحياته وموته ونبض قلبه ولون بشرته وذكر أو أنثى و.. .

مسألة الكسب : الإنسان يختار بحرية والله إما أن يخلق له الفعل الموافق لاختياره وإما أن لا يخلق له الفعل ، فإن خلق الله له الفعل فإن العبد يكتسبه وينسب الفعل للعبد لأن العبد هو الذي اختاره وطلب حصوله .

مسألة الجبر : أحياناً يطلب الانسان حصول معصية والله يمنعه منها ولا يحققها له ، بل يلجئه على فعل طاعة ، كمن ذهب ليشتري خمراً فشاهد مسكيناً فتصدق عليه ، وامتنع ذلك اليوم من شرب الخمر .

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الصالحين وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين .

اللهم اجعل هذه صحائف مقبولة عندك ومعروضة على رسولك الكريم عليه أفضل الصلوات والسليمات .

واكتب لها يا ربنا الكريم القبول في المسلمين وحقق لها النشر الواسع المبين في العصور واجعلها سهما في الهداية للإيمان الذي ترضاه إنك حميد مجيد .

وتجاوز عني وارزقني الورود على حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم ، واسقني من يده الشريفة وأكرمني بشفاعته ومنزلة القرب منه في الجنة إنك أكرم مسؤول وأكرم معطي .

تمت الرسالة في رمضان

١٤٢٠ هـ